## كيت بوش

تُجسد أغنية «ويذرينغ هايتس» سمات النبوغ لدى المغنية البريطانية كيت بوش، التي صادف الثلاثون من يوليو/ تموز ذكرى ميلادها الثانية والستين، لجهة قدرتها على «التجاوز»، من خلال تحدّي العادي ونقض السائد والخروج عن المألوف فيزيائياً وفنياً وروحياً. هنا، وقفة عند تجربتها

صمّمت استوديو خاصاً بها في منزل اسرتها وجهّزته بأحدث الوسائل (Getty)

# أغانٍ تُضيء مرتفعات ويذرينغ

**علي موره لي**

أعترف أنني لو كنت من بين أعضاء مجلس إدارة شركة إي إم آي EMI لإنتاج الأسطوانات الموسيقية، حين عرضت عليهم كيت عام 1977 أغنية «مرتفعات ويذرينغ» Wuthering Hights بغية إقناعهم بإنتاجها، لسارعت بالرفض. وسيثبت التاريخ بأنني كنت مخطئاً جداً.

العنوان مقتبس عن رواية شهيرة للكاتبة البريطانية إيميلي برونتي Emily Brönte تحمل ذات الاسم. حين شاهدَت كيت، ابنة العشرين عاماً آنذاك، واحدة من حلقات مسلسل تلفزيوني يُجسّد أحداث القصة، تأثرت فاستلهمت منها الكلمات والألحان، بالإضافة إلى استعارتها اسم الرواية. صوت كيت، لدى تسجيل الأغنية، حادٌ مرتفع بشكل لا يُحتمل. أما التوزيع، فعوضاً عن أن تقوم الآلات المرافقة بموازنة حدة الصوت وارتفاعه، وإذا بدورها تحتد وترتفع مجاريةً ذات الطبقة. تتوالى النقلات الهارمونية وتتعاقب بأسلوب متخم يوتّر السمع، يشدّه وينهكه حتى التعب.

لقد تحفّظ جُلّ مجلس الإدارة على إدراج الأغنية ضمن ألبوم كيت الأول، والمُزمع إصداره بعنوان «الركلة بداخلي» The Kick Inside Me. ردّوا عليها بأنها لا تفقه في شؤون المبيعات شيئاً. بيد أن اليافعة الطموحة أبت وأصرّت بعناد، حتى أذعنت الشركة. ثم حدثت المُفاجأة، فالأغنية، غريبة الأطوار، استمرت بالتربع على قمة ترتيب المملكة المتحدة للأغاني المفردة UK Single Chart على مدار أربعة أسابيع متصلة. كما بقيت، من دون منازع، أغنية بوش الأنجح والأكثر شعبية. حتى أنها سُمّيت من قبل مجلة الإنترنت بيتش فورك Pitchfork

> استغنت مبكّراً عن منتجين فنيّين كانوا قد عاونوها في البداية

الأميركية واحدةً من بين الأغاني الخمس الأعظم في حقبة السبعينيات.

تُجسد «ويذرينغ هايتس»، بجلاء، سمات النبوغ لدى المغنية البريطانية كيت بوش Kate Bush، التي صادف الثلاثون من يوليو/ تموز ذكرى ميلادها الثانية والستين، لجهة قدرتها على «التجاوز» Transcendence من خلال تحدّي العادي ونقض السائد والخروج عن المألوف فيزيائياً وفيزيولوجياً وفنياً وروحياً. أحسنت، كما أحسن «تجاوزيّون» آخرون، كـ ديفيد بوي David Bowie، والمغنية الآيسلندية بيورك Bjork، وبيلي آيليش Billie Eilish اليوم، فتح آفاق جديدة في ميادين الفن والموسيقى، والارتحال عبر فضاءات أجنبية غريبة، توسيعاً دؤوباً لمدى الممكن، عبر السبر المستمر لغير الممكن والمستحيل.

في دفاعٍ لها، بمعرض حديث تلفزيوني أجرته، عَنّ راديكالية خيارتها الفنية بإزاء ألبومها الثاني والمعنون «قلب الأسد» Lionheart الذي أصدر بعد مرور تسعة شهور على نجاح «الركلة بداخلي»، ليأتي نسفاً كاملاً له شكلاً ومضموناً. تقول كيت: «أغانيه، في الواقع، ليست تجارية. لقد حدّثني الكثيرون كيف أنهم أعادوا سماعها خمس أو ست مرات إلى أن أخذوا يحبونها ويطربون إليها، إذ إن أحداً لم يستطع فهمها في بداية الأمر، وهنا تكمن المشكلة؛ لئن يعود الأمر لي حيال أيّ وجهة أرغب بها لفني أن يمضي، فإني سأختار وجهة العمق والقرار، جهة المعاني والأفكار، لا وجهة الترفيه المحض والبقاء ضمن إطار موسيقى البوب الضيق والسطحي». موهبتها الاستثنائية ومعارفها الموسيقية الواسعة، إضافة إلى إجادتها العزف على آلة البيانو، كل ذلك، جعل منها العقل المُدبّر والروح المُسيّرة لمعظم أغنياتها، كلماتٍ وألحاناً، توزيعاً وأداءً. استغنت في فترة مبكّرة عن منتجين فنيّين كانوا قد عاونوها في البداية، يُسجلون لها أعمالها ويُخرجونها. صمّمت أستوديو خاصا بها في منزل أسرتها. جهّزته بأحدث الوسائل. قضت به النهارات والليالي تعكف على التجريب والاستكشاف واستحضار الأصوات الجديدة.

مظاهر الفضول الثقافي والفني والانفتاح على لغات وأدوات المستقبل، كل ذلك تجسد في ولعها المُبكّر بآخر المستجدات على صعيد الموسيقى الإلكترونية وتطبيقاتها. بواسطة صديقها موسيقي البوب الإنكليزي بيتر غابرييل Peter Gabriel، تعرفت كيت إلى عالم العيّنات الصوتية المُبرمجة حاسوبياً Sampler، والتي ذاع صيتها في أوائل السبعينيات. حيث تُسجَّل أصوات طبيعية أو صناعية، ثم تُبرمج لتصبح نغمة موسيقية ترتفع وتنخفض، يعزفها الموسيقي من على جهاز كيبورد إلكتروني يُدعى بالـ سينثيسايزر Synthesizer.

سيغدو السامبلر عماد موسيقى البوب الجماهيري في جميع أصقاع العالم مطلع الثمانينيات، مروراً بالتسعينيات، وصولاً إلى اليوم؛ فعبوراً إلى الغد. يبقى اختباره من قبل كيت منذ أربعين عاماً سبقاً فنياً رائداً. ها هي تتحدث عن تجربتها قائلة: «فور سماعي تلك الأصوات العجائبية، أيقنت أنها ما كنت لزمن طويل أبحث عنه. تسجيل ضجيج ثم تصنيعه وإعادة توظيفه موسيقياً، لهو بمثابة حلم موسيقي وقد تحقق، أفتتح به عالماً جديداً كلياً، فيه الكثير اللامتناهي مما أستطيع خلقه واستعماله في استحداث المزيد من العوالم السمعية الفريدة».

انكبّت كيت على اجتراع التقنية الوليدة، وتعاونت مع أبرز المُشتغلين بها لتجيء أغنيتها «بابوشكا» Babooshka» ضمن ألبومها «أبداً إلى الأبد» Never For Ever، من إصدار سنة 1980 مُحمّلة بثمار السامبلر؛ سُجّل صوت تحطيم الزجاج مخبرياً، ثم عولج حاسوبياً ليوظف إيقاعياً عوضاً عن قرع الطبول، فأضفى بذلك على الأغنية وقع عنف مرعب مستفزّ، يتناسب والموضوع الذي يتطرق إلى وصف امرأة عصابية تبتز الزوج عاطفياً وتتلاعب بمشاعره لتحظى به وتسيطر عليه.

جانب آخر من جوانب نبوغ كيت، وواحد من إسهاماتها المستقبلية، هو إدخال اللوحة الراقصة إلى نواة أغنية البوب المتشكلة من داخل رحم الروك آند رول. ليس على صعيد تصوير الأغاني «الفيديو كليب» وحسب، وإنما تقديمها وأداؤها خلال الحفلات الحية. تدرّبت كيت بنفسها على الرقص المعاصر، على يد واحد من نجومه الكبار، البريطاني لينزي كمب Lindsay Kemp 1938-2018، وأخذت عنه تعمّقه في فن الإيماء Pantomime، من دون أن تهمل العمل الموازي على شحذ وتهذيب مهاراتها في التلحين والكتابة: «كان لتلك الأعوام التي قضيتها أدرس الرقص مع لينزي بالغ الأهمية». تقول كيت: «خلالها، أرسيت دعائم شخصيتي المسرحية، جهزت منصة إطلاق مستقبلي الفني، وعبدّت الطريق التي سأسلكها إبداعياً».

## لوحات حية راقصة

بإتقانها كلاً من الرقص والغناء، أحدثت كيت بوش مشهدية حفلات البوب الحية. بمشاركة راقصين وراقصات، صممت لوحات يتصدّرها المُغني، كالتي سيعهدها الجمهور لاحقاً مع مادونا ومايكل جاكسون. حتى إنها، ولكي تتمكّن من الرقص أمام الناس والغناء لهم، صممت لها حامل ميكروفون ترتديه على الرأس، يتّجه إلى الفم ناحية إحدى الوجنتين، لتوجد بذلك أول عدة ميكروفون رأسي.

## أخبار

عند الثامنة والنصف من مساء الأربعاء المقبل، تقيم فرقة **بلاك تيما** المصرية عرضاً تنظمه «دار الأوبرا المصرية» على خشبة «مسرح النافورة المكشوف». تؤدّي «بلاك تيما» عدداً من أبرز أغانيها، مثل «بحار» و«لون الكاكاو».

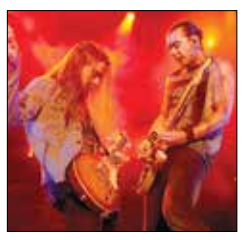

أصدرت فرقة الروك البريطانية **Bush** ألبوماً جديداً حمل عنوان «The Kingdom»، وهو الألبوم الثامن في مسيرة الفرقة التي تم تأسيسها في بداية التسعينيات، وشهدت في مسيرتها الكثير من التقلبات.

أصدر ثلاثي الروك الأسترالي **DMA's** ألبوماً جديداً حمل عنوان «The Glow»، وهو العمل الثالث في مسيرة الفرقة التي تشكلت في مدينة سيدني قبل ثمانية أعوام. يضم الألبوم إحدى عشرة أغنية.

تحت عنوان «أغنيات في رأس المال»، يقيم مترو المدينة عرضاً غنائياً يومي 14 و30 من الشهر الجاري، تؤدّي فيه **ساندي شمعون** أعمالاً من ألبوم يحمل عنوان «تقليات الحج» الذي يتضمن أغاني ساخرة سياساً واجتماعياً.

بعد امتناعه لسنوات عن إقامة الحفلات الغنائية، عاد المطرب المصري الشعبي **أحمد عدوية** لإحياء حفلة افتراضية «أونلاين» بمناسبة عيد الأضحى، أمس السبت، في قصر عابدين بالعاصمة القاهرة.

# نوار الدبس
## مدينة من تأليف كافكا

**عمر بقبوق**

مدينة دمشق التي تفقد كل يوم جزءاً من هويتها، نادراً ما تحتضن تجارب فنية جادة، تنقل بصدق هموم الناس فيها. ومن بين هذه التجارب القليلة، تجربة الرابر السوري نوار الدبس، المعروف بـ «الحارة»، الذي بدأ مشواره الموسيقي قبل سبعة أشهر، وأنتج خلالها ثماني أغانٍ، عكست جوانب مغفلة فنياً من الشارع السوري.

التقت «العربي الجديد» بالشاب نوار الدبس، وهو ممثل سوري، تخرج قبل خمسة أعوام من المعهد العالي للفنون المسرحية، وكان له تجربة بسيطة في التمثيل لم تستمر لوقتٍ طويل. وفي اللقاء، تحدث «الحارة» عن الأسباب التي حولت مساره من التمثيل إلى الراب. يقول: «الشباب السوري تشرذم بعد الحرب التي وصلت لعامها العاشر، وصرنا كلنا اليوم حالات استثنائية؛ وأنا كواحد من الشباب المتخفين في سورية، صارت فرصي كممثل محصورة بالدراما المحلية التي لم أؤمن يوماً بها، منذ أن كنت طالباً في المعهد المسرحي، وفرصي بالمسرح شبه معدومة. ذلك خلّف لدي وقت فراغ كبيراً، فحاولت قتل الوقت بالكتابة. بدأت سنة 2016 بكتابة نصوص نثرية، وفي سنة 2018 صار عندي كتاب صغير بعنوان «الرجل الخشبي بالكامل»، لكنني لم أحصل على منحة لطباعته. وفي سنة 2019 كتبت أول نص راب في غرفتي الصغيرة بالشعلان».

يضيف «الحارة»: «أستمع للراب العربي كثيراً، وأؤمن به كأسلوب للتعبير، وبالموسيقى عموماً. حينها، قمت بتصوير فيديو غنيت فيه لايف لأول مرة بحياتي، ونشرت الفيديو على فيسبوك، ففوجئت بانتشاره على نطاق واسع، وبأن الناس أحبوا الكلام».

> صدرت له أخيراً أغنية بعنوان «كافكا» تعكس واقع دمشق

«ارتجل واوّدي الراب في غرفتي» (العربي الجديد)

يتابع: «ذلك دفعني لمواصلة الكتابة، فأصبحت أرتجل وأؤدي الراب في غرفتي، حتى وجدت نفسي أغوص في السيرة. لذلك أحضرت عدة استوديو منزلي وانتقلت إلى جرمانا، لأتمكن من استئجار منزل بمفردي، وأخصص فيه غرفة وأعزلها لتكون استوديو خاصاً بي، وبدأت أتمرن وأجرب بجدية أكبر. هناك العديد من الأشخاص الذين شجعوني، منهم الرابر الأردني كرست الزعبي، الذي شجعني على خوض التجربة بعد أن شاهد الفيديو الأول. لكنني ما زلت في مرحلة التمرين والتجريب، وما زلت أبحث عن خصوصيتي في الكتابة والأداء، وعلي أن أعمل كثيراً لأتقن أصول اللعبة».

وعن السبب الذي دفعه لاختيار الراب كأسلوب فني للتعبير دوناً عن غيره، يقول «الحارة»: «اخترت الراب لأنه يشبهني، ويجمع بين أشياء متعددة في شخصيتي. ولأنني من خلال الراب تمكنت من قول ما أريد قوله، وليس ما تريد الشخصيات التي أؤديها أن تقوله. ولكني لا أعرف إلى أين سيجرني ذلك، وليس لدي خطط للمستقبل، كل ما أعرفه أنني سأواصل هذه التجربة ببساطة وعفوية وسأعيش كل يوم بيومه من دون أن أرسم خطواتي القادمة في هذه اللعبة». وعن خصوصية «الحارة» التي اختارها نوار الدبس لتكون صوته في الراب، يقول: «إنني أحاول أن أصف الواقع السوري بأسلوب شخصية «الحارة»، وهي شخصية مثقفة تنتمي إلى الشارع؛ لأحكي من خلالها ببساطة عن شعوري بهذا المكان تجاه السلطة وتجاه الشعب الذي لم تنجح كل هذه السنين القاسية بتغييره. أحاول أن أستخدم لغة بسيطة ومفهومة، لأخاطب من خلالها المثقفين والبسطاء. ولم أتخل عن هذه اللغة البسيطة سوى بأغنيتي الأخيرة «كافكا» التي أنتجتها باستخدام موسيقى مجانية سحبتها من الإنترنت، والتي يستلزم فهمها معرفة كافكا على الأقل».